



مجلة معاد الآداب

الأقلية الأيزيدية في العراق (بحث في الجغرافية السياسية)

أ.م.د. رضا سالم داود

الجامعة العراقية - كلية الآداب

مستخلص

ان الايزيديين هم طائفة قومية ودينية، وكانت لهم ديانتهم الخاصة بهم ولغتهم الخاصة بهم في الالف الثالث قبل الميلاد، لكنها تغيرت بمرور الزمن وقد مرت هذه الطائفة بظروف قاسية بتعاقب الزمن والى اباده جماعية وارهاب وتكيد على مر الزمن واطرها الابداه التي تعرضوا لها من قبل تنظيم داعش الارهابي سنة ٢٠١٤ وقبلها التفجير الكبير في القحطانية الذي اودى بحياة ٨٠٠ شخص منهم ما عدى الجرحى والمعوقين، وكانت اغلب حملات الابداه الجماعية من قبل الدولة العثمانية.

وحالياً هم يتكلمون اللغة الكردية والعربية وهم في الاصل اكراد حتى قال عنهم مسعود البرزاني هم اعرق الكرد ، ولباس رجالهم عربي وزى نسائهم سرياني. ويتركز سكانهم في العراق في قضاء الشيخان شمال الموصل وقضاء سنجان غرب الموصل. وكذلك موزعون في تركيا وسوريا وجورجيا وارمينيا واغلبهم هاجر الى المانيا وبعض الدول الغربية والى روسيا، بسبب الاضطهاد والارهاب. وكان هدف هذا البحث هو التوصل والتعرف على هذه الطائفة المحيرة للباحثين والتعرف عليها وكشف قوميتها وديانتها على مر العصور والى يومنا هذا.

وتوصل البحث الى اهم النتائج منها :-

- ١- انها قومية بابلية سريانية منذ اقدم العصور (٣٠٠٠ قبل الميلاد).
- ٢- انها ديانة تؤمن بالوجود الالهي وتؤمن بطاووس ملك.
- ٣- انها ديانة لها كتابين مقدسين هما مصحف رش (الكتاب الاسود) وكتاب (الجلوة).
- ٤- انها حاليا تعتبر قومية كردية وتتكلم اللغة الكردية والعربية.
- ٥- كانت قد تعرضت لـ (٧٣ اباده جماعية) على مر العصور اخرها داعش الارهابي.
- ٦- مجموع سكانها ما بين (٧٠٠,٠٠٠ - ١,٠٠٠,٠٠٠) شخص في العالم اغلبهم يعيشون في العراق في منطقتي (شيخان وسنجان).
- ٧- اغلب سكانها هاجروا الى الدول الاوروبية وخاصة المانيا بسبب الارهاب والظلم والاضطهاد الذي تعرضت له هذه الديانة (الطائفة) واكثر البلدان طاردة لهذه الطائفة تركيا.

المقدمة

تعد الايزيدية من الطوائف الاثنية والدينية التي اختلف الباحثون في اصل طريقتهم، فهي طائفة لها تاريخها ومعتقداتها واصولها في القدم. وهم قبائل متعددة كردية وعربية في الاصل وهم يقطنون في محافظة نينوى بشكل كبير في قضائي الشخان وسنجان وبعضهم في محافظة حلب بسوريا وفي شرقي تركيا وفي روسيا. اما بالنسبة لتسميتهم فقد اختلف الباحثون فيها ايضاً. ويتكلمون اللغة الكردية والعربية حالياً .

مشكلة البحث: هل الايزيدية قومية ام ديانة، وماهي معتقداتهم؟

فرضية البحث: ان الايزيدية قومية وديانة قديمة تعود الى الالف الثالث ما قبل الميلاد.

هدف البحث: التعرف على هذه الطائفة المحيرة للباحثين وكشف قوميتها وديانتها على مر العصور والى يومنا هذا.

الحدود الزمانية والمكانية للبحث: وقد تمثلت الحدود المكانية لمنطقة البحث في الجمهورية العراقية، اما الحدود الزمنية للمدة (١٩٨٠-٢٠١٦).

اهم المفاهيم والمصطلحات

الاقلية^(١): هي جماعة تعيش في منطقة ما وتختلف اختلافاً بينياً عن اغلبية السكان وثمة اقلية عرقية واثنية قومية الخ.. وتتعرض الاقلية احياناً للغبين او الاضطهاد من جانب الاغلبية، ولذلك تطالب الاقلية بالمساواة مع الاغلبية في الحقوق المدنية والسياسية وهذا ما سنراه جلياً لما تعرضت له الاقلية الايزيدية من غبن واضطهاد على مر العصور.

الهكار^(٢): قطعة من اراضي كردستان الحالية المتصلة بايران كانت قديماً تابعة لأمرء الموصل وتنسب اليها عشيرة الهكارية.

الزرادشتية^(٣): ديانة فارسية قديمة، تنسب الى قوميتها الزرادشت، وهي ضرب من الاصلاح للديانة الوثنية الفارسية.

المانوية^(٤): دين أسسه الفارسي في القرن الثالث الميلادي، ويتألف من عناصر مسيحية وبوذية وزرادشتية، ويدعو للايمان بعقيدة ثنائية.

طاووس ملك^(٥): بحسب الميثولوجيا الايزيدية هو ضلع اساسي في الثالوث الايزيدي، ومكانته في البانثيون الالهي، وهي من مكانة الله، وفق التصور الايزيدي اسم من اسماء الله. مثرائية^(٦): هي عبادة مثرأله النور وحمي الحقيقة عند قدامى الفرس، والتي انتشرت في العالم الهيليني ثم الروماني، وخصوصاً عند الجنود الذين كانوا يضحون لمثرأله بثور باعتبارة إله القطعان والثيران.

نابو^(٧): إله الحكمة والكتابة في ديانة الشرق القديمة، وهو إله اكادي ظهر في العصر البابلي، ونابو هو ابن الاله مردوخ، وكان يشارك زوجته في معبد واحد في مدينة بورسيا المجاورة لبابل.

المبحث الاول

تاريخ الطائفة الايزيدية النشأة والتسمية والمعتقد

أولاً النشأة:-

ان منشأة الديانة الايزيدية كان وما زال محل جدل واختلاف بين الباحثين والكتاب فكانت آرائهم متباينة بهذا التناقض، ويعود سبب ذلك لعوامل عدة منها:-

- ١- حقيقة ان ما كتب عنهم قديماً كان بأقلام غير المسلمين بأحوالهم ومعتقداتهم عملياً ومن غير المتعاشين شخصياً مع الايزيدية، واعتمادهم على المرويات من القصص والاستماع الى الناس الذي يتناقلون الاساطير والحكايات عنهم بلا استناد موثق.
- ٢- ان انغلاق المجتمع الايزيدي وخوفهم من الغرباء نتيجة الحروب والاضطهاد الذي مورس ضدهم الامر الذي جعلهم يحيطون ديانتهم بالسرية والغموض.
- ٣- عدم وجود اسس مكتوبة لهذه الديانة، إذ يحتفظ رجال الدين بأصولهم الدينية بالحفظ الشخصي وبالتالي يكون العلم عندهم محفوظاً في الصدور لا على الورق^(٨).

كان الايزيديون يسمون في فترات تاريخية سابقة (بالداسانية)، بل مازال المسيحيون في العراق يطلقون هذا الاسم عليهم بلغتهم القومية الكلدانية والسريانية.

ثم بعد ظهور الشيخ عدي بن مسافر الهكاري اشتهروا بالصحبانية والعدوية والهكارية، ويبدو ان تسمية الايزيدية اطلقت عليهم ايام سيطرت العثمانيين على كردستان العراق.

حسب الميثولوجيا الايزيدية فأن الشعب الايزيدي يتحرر من سلالة خاصة تختلف عن بقية البشر، منهم ابناء ادم فقط، وبقية البشر ابناء ادم وحواء^(٩).

يرى الباحثون الايزيديون ان ديانتهم قد انبثقت عن الديانة البابلية القديمة التي كانت قائمة في بلاد ما بين النهرين. حيث يقول الكاتب الايزيدي (امين جيجو) ان الاركان الاساسية للديانة الايزيدية تستمد من المعتقدات الدينية لبلاد ما بين النهرين وخصوصاً الديانة البابلية في (الالف الثالثة) قبل الميلاد، وهو توليفة من العوامل السومرية وعبادات اخرى^(١٠). اذ يربط الايزيديون ديانتهم بتبجيل الاله (نابو البابلي) الذي كان يعبد في حديقة بورسيبا (برس نمرود) حيث معبده الرئيسي المسمى (ايزيدا). ويرون ان اسمهم قد اقتبس من اسم هذا المعبد. وتعود عبادة الاله (نابو البابلي) الى حوالي (١٨٠٠ قبل الميلاد)، اذ تشير المعلومات التاريخية الى اعادة بناء المعبد وتجديده في حكم حمورابي^(١١). فأصبحت عبادة نابو منتشرة في (بلاد اشور) التي تشمل منطقة الشيخان والزيبين والجزيرة، فنجد ان لنابو هيكلًا في (عالم النمرود) وهي لا تبعد عن لالش اكثر من (٧٠كم)، كما ان هناك مزيج مكوس لنابو في قرية (شدوة) التابعة لمدينة سنجار كبرى معاقل الايزيديون في الوقت الحاضر^(١٢).

وبعد سقوط بابل على يد الجيوش الاخمينية بقيادة كروش الكبير، تعرض شعب ايزيدا للاضطهاد والقمع واضطر للفرار الى المناطق النائية في شمال العراق لينجو بدينه من الاجانب الغزاة^(١٣).

تؤكد العديد من الدراسات ان الابدجية الايزيدية هي اساس اللغة الكردية، إذ يقول الدكتور صدقي زاده بوركي كان للأكراد لغة وابدجية تسمى بالأبجدية الكردية الايزيدية وهي الابدجية التي كتبت بها المنشورات الايزيدية القديمة وكتبهم المقدسة (المصحف الاسود والجلوة)^(*).

فوجد احدي المخطوطات التي تعود للكتاب الايزيدي المقدس الموجود في متحف النمسا. لما حصل عليه الفرنسي اتستانس ماربي كارم على كثير من منشورات الكتابين المقدسين مصحف الاسود وكتاب الجلوة مكتوبة باللغة الايزيدية، وتمكن كارم من الحصول على (٨ مخطوطة) من مخطوطات الكتابين المقدسين من خلال شرائها سراً من رجال دين ايزيديين، ومازالت هذه المخطوطات محفوظة في المتاحف الفرنسية.

ثانياً التسمية:-

تشير الابحاث الحديثة ان اسم الايزيديين مأخوذ من اللفظ الفارسي (ايزيد) الذي يعني الملاك او المعبود، وان كلمة الايزيديين تعني ببساطة (عبد الله) هكذا يصف اتباع هذه الديانة انفسهم ويطلق الايزيديون على انفسهم لقب (داسين) وهي كلمة مأخوذة من اسم أبريشية تتبع الكنيسة المسيحية الشرقية القديمة. ولا شك ان اسمهم الايزيديين عرف وانتشر قبل القرن السادس للهجرة، بدلالة ما ذكره السمعاني في كتاب الأنساب في مادة (اليزيدي)^(١٤). وتذهب أبحاث تاريخية أخرى إلى القول إن معتقدات هذه الطائفة منحدره من ديانات فارسية قديمة مثل الزردشتية والمانوية.

ويرى بعض الباحثين أن اسم الايزيديين جاء من اسم الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية، لكن الكثير من المؤرخين يرفضون هذه الفرضية. ويشير علماء آخرون إلى أن كلمة (ايزيدية) مشتقة من (يزاتا) الفارسية القديمة بمعنى (المقدس) أو (يزدان)^(١٥).

ويشير البعض إلى أن سبب تسمية الإيزيديين (بعبد الشيطان) أساسها رفضهم الجمع بين حرفي (الشين والطاء)، وتشاؤمهم من أي لعن، بما فيه لعن (إبليس) لأنه لم يسجد لآدم فإنه بذلك في نظرهم يعتبر الموحد الأول الذي لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا، وإن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك (أول الموحدين)^(١٦). وقد كافأه الله على ذلك بان جعل طاووس الملائكة ورئيساً عليهم. وتبقى الايزيدية ديانة عراقية اصيلة بحاجة الى دراسة وتعمق اكثر، وخصوصاً بالاعتماد على المثقفين من ابناء الطائفة انفسهم، لانهم هم الاعرف بها وبحقيقتها، كما ان كلمة (ايزيدية) تعني (يزدان بمعنى الخالق).

وهناك من اعتقد بصلة ما بين كلمة اليزيدية وبين الكلمة السومرية (a-z-da) المكتوبة بالخط المسماري وتعني (الروح الخيرة والخير)، فيما يرى اخرون ان كلمة (ايزيدا) التي اشتق منها اسم الطائفة مكونة من ثلاث كلمات اشورية وهي (تذهب لبيت الحق). وجاء في كتاب الملل والنحل أن (اليزيدية) هم فرقة من الإباضية وهم أتباع رجل اسمه يزيد بن أبي أنيسة كان بالبصرة ثم انتقل إلى أرض فارس وكان من زعمه أن الله سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه

كتاباً جملة واحدة ينسخ به الشريعة الإسلامية ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بحران وواسط فذهب بعض الفاضل الذين بحثوا في أمر اليزيدية إلى أنهم من بقايا هذه الفرقة. لكن أغلب الباحثين يرون أنه لا علاقة بين يزيدية اليوم وتلك الفرقة.

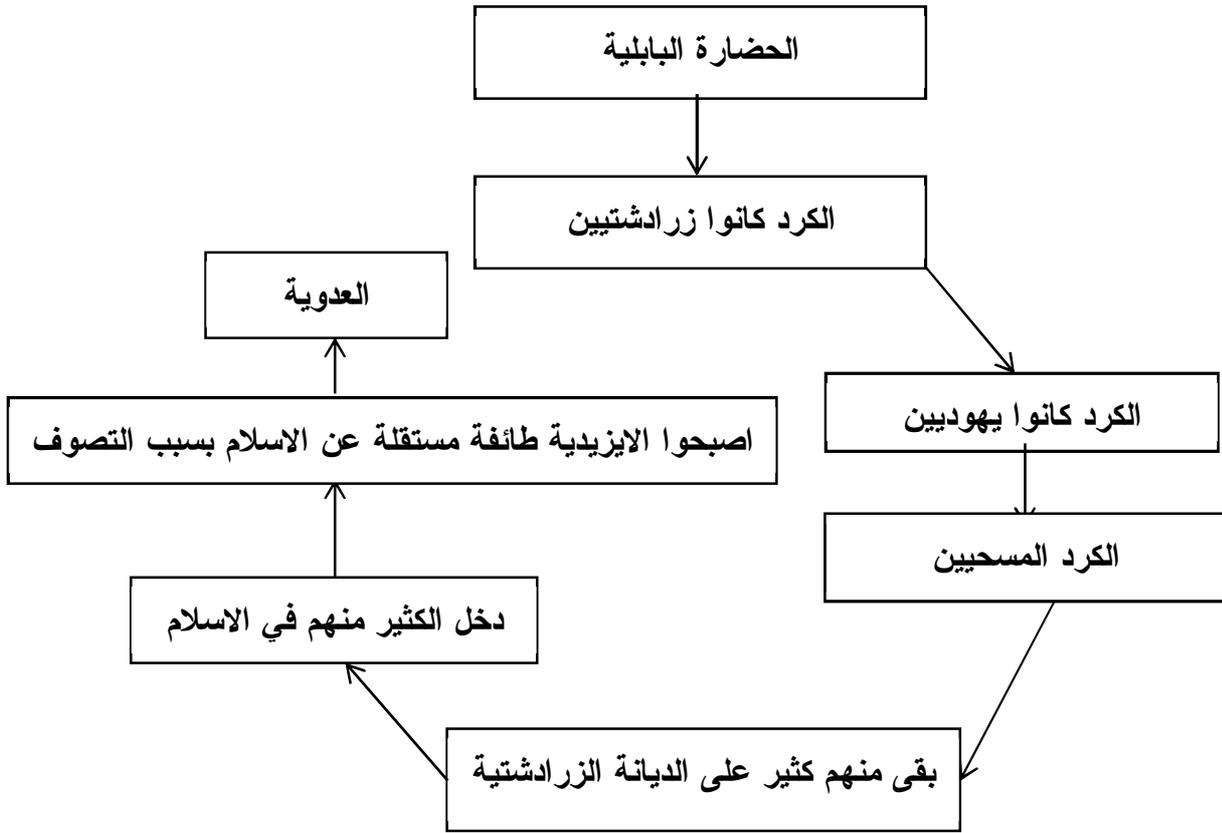
وأشير إلى أن أحد أمراء الإيزيدية، وهو أنور معاوية الأموي، قال في إحدى مقالاته المنشورة على شبكة الإنترنت وبعض الصحف الغربية: «صحيح أن اليزيدية لها جذورها العراقية القديمة، إلا أنها اتخذت طابعها واسمها اليزيدي الأموي المتميز بعدما دخل فيها الجنود الأمويون الشاميون (١٢ ألف مقاتل) والذين استقروا في شمال العراق بعد هزيمتهم في معركة الزاب الأعلى بقيادة آخر خليفة أموي مروان الثاني في ٧٥٠م لكن هذا التأثير بقي من الناحية البشرية وسبباً لوجود العوائل الأموية في طائفنا، لكن التأثير الأكبر حدث بعد مجيء عدي بن مسافر رضي الله عنه في القرن ١٢م، وهو متصوف شامي أصله من بعلبك في لبنان، ومن السلالة الأموية. قام هذا الشيخ الجليل بتجديد ديانتنا النابعة من شمال وطننا العراق بميراثه الآشوري البابلي، وتأصيلها مع ديانة سيدنا إبراهيم الخليل^(١٧).

وهناك من يربط بين اليزيدية والمثرائية تلك الديانة القديمة التي انتشرت في مناطق من إيران قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

ويرى الباحثين الإسلاميين أن اليزيديين ترجع في تسميتها إلى يزيد بن معاوية، وأن اليزيديون أنفسهم يصرحون بذلك وأنهم من اتباع عدي بن مسافر الأموي، وهو رجل مسلم متصوف وبعد ذلك اتباعه بالغو في شأنة فأنحرفوا عن الإسلام بسبب المبالغة فيه واتباعه سمو أنفسهم بالعدوية.

وخلاصة القول أنهم بذلك يعتبرون خليط من ديانات سابقة ولاحقة من البابليون الآشوريون ومن ثم الزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام ثم بعد ذلك يعدون طائفة دينية انحرفت عن الإسلام ولهم طقوسهم الدينية الخاصة بهم. (ينظر شكل ١)، وقد تعرض هذه الطائفة إلى عدد كبير من الأبادات الجماعية على مر العصور.

شكل (١)



المصدر: من عمل الباحث

ثالثاً المعتقدات:-

يقع في وادي لالش (والذي يعني وادي الصمت) المعبد الديني الرئيسي والوحيد للإيزيديين، وهو موجود في منطقة جبلية قرب عين سفني في شيخان حوالي ٦٠ كم شمال غرب مدينة الموصل حيث معبد لالش النوراني وقبر الشيخ عدي بن مسافر المقدس لدى أتباع الديانة كما أنها مقر المجلس الروحاني للديانة الإيزيدية في العالم. ويتميز الوادي بأهمية دينية عظيمة وله قدسية كبيرة عندهم، إذ يعدونه أقدم بقعة على الأرض بحسب الميثورلوجيا الإيزيدية كونها أقدم البقع على الأرض اختارها الرب بترابها ومائها للأرض في بداية الخلق^(١٨).

يقع الوادي بين ثلاثة جبال ذات أشجار كثيفة تتخللها عيون من الماء. يحرص الإيزيديون على عبور حفاة الأقدام تعظيماً لقدسية المكان. فضلاً عن وجود مرقد عدي بن

مسافر فالوادي يحتوي على مرقد العديد من الأولياء التي تظهر القباب المخروطية البيضاء شاخصة فوق قبورهم^(١٩).

يعد معبد لالش من أقدم المعابد في كردستان العراق، حيث تُرجع بعض المصادر تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد^(٢٠). يحج الإيزيديون مرة واحدة خلال حياتهم على الأقل إلى لالش حيث يستمر الحج سبعة أيام. أما الإيزيديون القاطنون في المنطقة فيقومون بحج سنوي خلال فصل الخريف من ٢٣ أيلول وحتى الأول من تشرين الأول^(٢١).

اما أعياد الايزيدية :

تعتمد الأعياد الايزيدية على التقويم الميلادي الشرقي، والذي يتخلف عن التقويم الميلادي الغربي ب(١٣) يوم. كما يعتمد هناك عيدين (القربان والمحبي) على التقويم الهجري. وهذه الأعياد هي^(٢٢):

١- عيد رأس السنة أو "سري صالي" باللغة الكردية: ويكون في أول أربعاء من شهر نيسان. وتعود أصول هذا الاحتفال إلى العراقيين القدماء حيث كان يحتفل به الأكديين والبابليين والآشوريين بما كان يعرف بأكيتو. وما زال هذا العيد يحتفل فيه في الوقت الحاضر من قبل الآشوريين بما يسمى بخا بنيسان.

٢- عيد الميلاد (عيد بلندة): يقع في ٢٥ من كانون الأول، وهو عيد ميلاد عدي بن مسافر.

٣- عيد اربعانية الصيف: ومدته ثلاثة أيام تبدأ من ١١ تموز وتنتهي في ١٤ منه، يذهب فيه رجال الدين إلى مرقد عدي بن مسافر ثم يبتدئون صياما مدته أربعين يوم.

٤- عيد القربان: يقع في أول يوم من أيام عيد الأضحى عند المسلمين. ويسمى أيضاً بعيد الحج. وفي هذا العيد يذهب رجال الدين إلى مرقد الشيخ عدي فيتضرعون بالدعاء ويقومون بإنشاد التراتيل الدينية. ويقول أن الله تعالى أمر إبراهيم الخليل في هذا اليوم أن يذبح ولده إسماعيل، ثم هبأ له كبش فذاه به.

٥- عيد الجماعة: وهو عبارة عن سلسلة احتفالات تستمر لمدة سبعة أيام واجبة على كل يزيدي ويزيدية، حيث يبدأ في الثالث والعشرين من شهر أيلول الشرقي وينتهي في الثلاثين منه. وهو من أطول الأعياد عند الايزيديين واهمها، ففي هذا العيد تغفر الذنوب والاثام، ويتم دفع الكفارة فيه^(٢٣).

٦- عيد خدر الياس: يصادف هذا العيد في (اول يوم خميس من شهر شباط) ويأتي بعد صباح ثلاثة ايام، والديانة الايزيدية من الديانات التي اعطت لهذا الشخص مكانه هامة في ميثولوجيا ويمنع فيه تقديم القرابين^(٢٤).

المبحث الثاني

التحليل الجغرافي لسكان الايزيديين .

أولاً: التوزيع الجغرافي للايزيديين في العالم :

ينتشر الايزيديين في بعض الدول وازداد انتشارهم بعد حدوث الهجرات الجماعية مؤخراً من العراق بسبب دخول التنظيمات الارهابية لمناطق شمال العراق، وتوزع انتشارهم كما يلي^(٢٥): ينظر خريطة (١).

١- تتراوح احصاءات هذه الاقلية في العراق بين (٥٠٠,٠٠٠) الى (٧٠٠,٠٠٠) نسمة. يتواجدون في محافظة نينوى في كل من قضائي شيخان وسنجار، اما في محافظة دهوك فيتوزعون في مجعي شاريا (سميل) وخانك.

٢- اما في سوريا، فقد وصل عددهم تقريبا (١٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٩٦٣، اما اليوم تقدر اعدادهم بين (١٢,٠٠٠-١٥,٠٠٠) نسمة، فيتركز وجودهم في منطقتي الغراتية وجبل حلب.

٣- واجهة الوجود الايزيدي في تركيا تناقصاً كبيراً خلال القرن العشرين، ففي سنة ١٩٨٢ هبط عددهم الى (٣٠,٠٠٠) نسمة واستمر بالهبوط فبلغ في سنة ٢٠٠٩ الى (٥٠٠) نسمة، اذ هاجر اغلبهم الى اوربا (المانيا تحديداً) والقلّة الباقية تتواجد اليوم في معقلهم التاريخي طور عيدين، كما يتواجدون في سيرت وارفة وقارص واغري واروهان (على الحدود الارمينية).

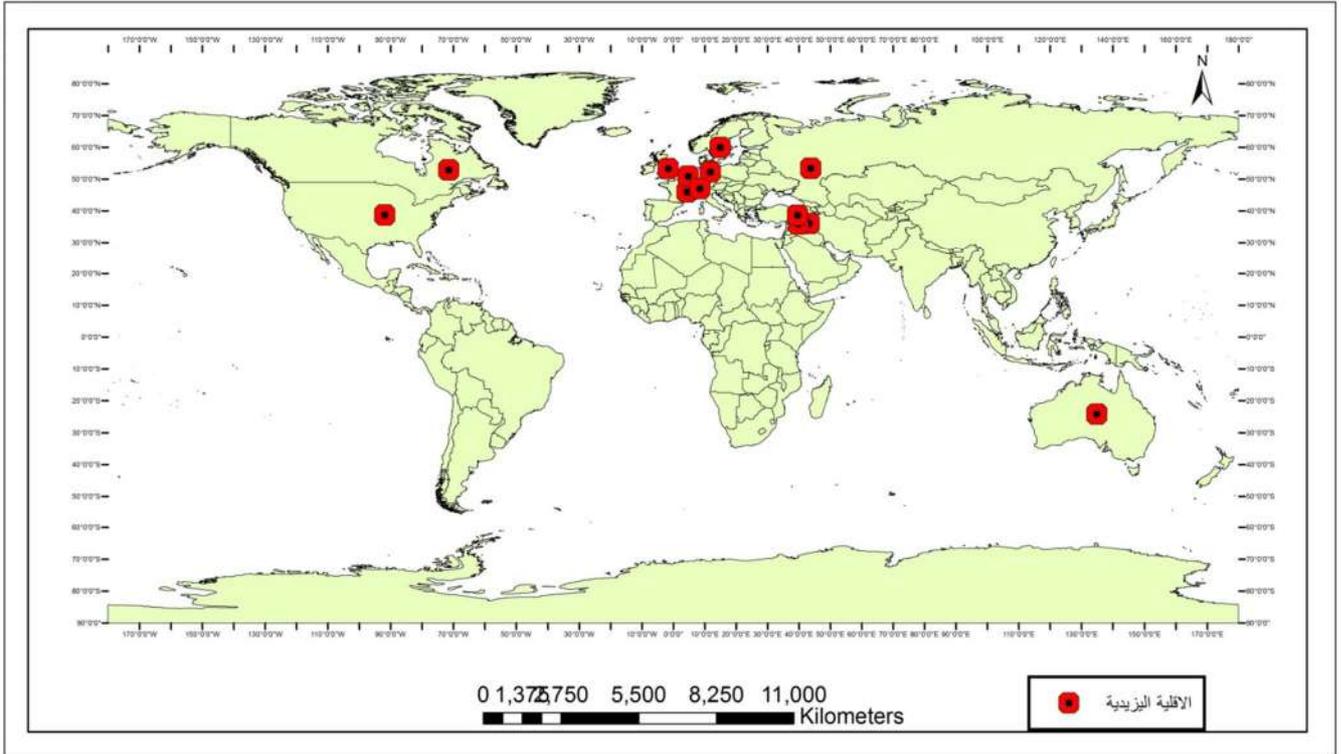
٤- اما في ارمينيا فأن اعداد الايزيديين تتميز بالاستقرار النسبي فهناك حوالي (٤٠,٠٠٠) ايزيدي يعيش في ارمينيا.

٥- اما في جورجيا فانخفض عددهم خلال التسعينات الى (٥,٠٠٠) نسمة بعد ان كانوا (٣٠,٠٠٠) نسمة.

- ٦- في روسيا، اغلب الايزيديين المهاجرين من جورجيا وارمينيا استقروا في روسيا، اذ بلغ عددهم (٣١,٠٠٠) نسمة سنة ٢٠٠٢.
- ٧- في المانيا، اكثر الهجرات والتي يوجد فيها حالياً حوالي (٤٠,٠٠٠) ايزيدي هاجر معظمهم من تركيا ومؤخراً من العراق.
- ٨- في السويد بلغ عددهم تقريبا (٤,٠٠٠) نسمة سنة ٢٠١٠.
- ٩- الشتات، وتعني جماعات الشتات الاخرى في كل من هولندا وبلجيكا والدنمارك وفرنسا وسويسرا والمملكة المتحدة وكندا واستراليا والولايات المتحدة الامريكية.

خريطة (١)

التوزيع الجغرافي للأقلية الايزيدية في العالم.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على (www.adherents.com)

ثانياً: التوزيع الجغرافي للسكان الايزيديين في العراق .

ان غالبية السكان الايزيديين يتواجدون في محافظة نينوى ودهوك الواقعتين في شمال العراق وتحديداً في اقصية سنجار والشيخان وتلكيف وسميل وزاخو والنواحي التابعة لها (ينظر خريطة ٢).

خريطة (٢)

الاقلية الايزيدية في العراق



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على (www.adherents.com)

ويبلغ تعداد الايزيديون في العراق وحسب اخر احصاء رسمي صادر عن وزارة التخطيط لسنة ١٩٩٧ (٢٠٥٣٧٩ نسمة)^(٢٦). وفي سنة ٢٠١٣ قدر عدد الايزيديين في العراق بـ (٥٦٠٠٠٠ نسمة)، على وفق تقديرات خاصة بالايديين نظراً لعدم وجود احصاءات رسمية^(٢٧). وتشكل نسبة الايزيديين في محافظة نينوى حوالي (٩٠%) من مجموع نفوسهم في العراق (ينظر جدول ١) وشكل (٢) وخريطة (٣).

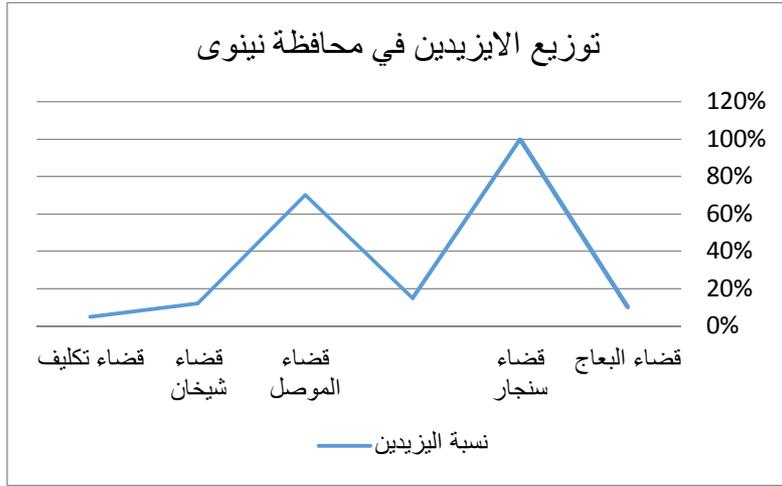
جدول (١)

نسب توزيع الايزيديين في محافظة نينوى.

عدد القرى	نسبة الايزيديين	القضاء
في ناحية القحطانية	10%	قضاء البعاج
في الشمال ٥٤ قرية	100%	قضاء سنجار
في ناحية القيروان ٢٧ قرية	15%	
في ناحية بعشيقه ٤٧ قرية	70%	قضاء الموصل
في ناحية الفاروق ٢٠ قرية	12%	قضاء شيخان
في ناحية فايدة ١١ قرية	5%	قضاء تلكيف

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : موفق ويسى محمود و قصي رياض كنعان ،
التوزيع الجيوثنوغرافي في محافظة نينوى دراسة انثروبولوجية ، مجلة دراسات موصلية ، العدد
١٤ ، الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ٧١.

شكل (٢)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (١).

خريطة (٣)

التوزيع الجغرافي للاقلية الايزيدية في محافظة نينوى.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : موفق ويسبي محمود و قصي رياض كنعان ، التوزيع الجيوثنوغرافي في محافظة نينوى دراسة انثروبولوجية ، مجلة دراسات موصلية ، العدد ١٤ ، الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ٧١ .

اما سكان قضاء الشيخان فبلغ عددهم (١٦٠٠٠٠ نسمة) لسنة ٢٠١٦، ففي مركز القضاء (عين سفني) يوجد (٣٥٠٠٠ نسمة) والنسبة الاكبر من هؤلاء هم الايزيديون والباقي من ديانات اخرى^(٢٨). وقضاء شيخان يشتهر باختلاف مكوناته الاثنية وتنوعها الديني والثقافي وتمتاز بالتعايش السلمي بين هذه المكونات ولها اهمية كبيرة كونها تضم كثيراً من المراقد والمزارات الدينية الايزيدية، والتي تنتشر في المركز والنواحي والقرى مما يجعلها معلماً سياحياً يقصده السياح من انحاء العالم. اما الايزيديون في محافظة دهوك (ينظر خريطة ٢) فلقد ساعد الموقع الجغرافي لمحافظة دهوك على انتشار عدة اديان الاسلاميه والمسيحية والاييزيدية الذين كان عددهم ١٣١٨٨ نسمة اي ما نسبة ٣% من التوزيع الديني لسكان المحافظة لسنة ١٩٩٧، كذلك يستوطن المحافظة معتقو ديانات اخرى (الزرادشتية واليهودية والبهائية)^(٢٩).

مجمع شاريا في دهوك: هو جزء من خطة نظام صدام حسين في تغير ديموغرافيا المناطق الكردية، وقد انشأ سنة ١٩٨٨، مع بدء عمليات الابادة الجماعية بحق الكرد والموسومة بعمليات الانفال. المجمع يضم سكان سبع قرى ايزيدية ازيلت قراهم وبيوتهم بالجرافات، ونقلوا مع تخفيف أشياءهم بالقوة الى هذا المجمع وهو يشبه الى حد ما معسكرات الاعتقال النازية، وكان اصعب تحد واجهه سكان شاريا هو العثور على عمل بعد أن فقدوا اراضيهم الزراعية. اليوم يعمل اغلب سكان شاريا والبالغ عددهم (١٢ الف) نسمة سنة ٢٠١٣ في دهوك والمدن القريبة منها^(٣٠).

مجمع خانك: يقع جنوب سميل، ويبلغ عدد سكان هذا المجمع (٢١ الف) سنة ٢٠١١، وجاءت التسمية من امرأة يزيديية ثرية اسمها خانك وبنيت في المكان خان تجاري، تمر فيه القوافل التجارية الى كل من تركيا وسوريا^(٣١).

المبحث الثالث

حملات الابادة الجماعية ضد الايزيديين (الفرمانات*).

تعرض الايزيديون عبر التاريخ الى ٧٢ عملية ابادة جماعية استهدفتهم لاسباب دينية واقتصادية، فكانت من اهم الفتاوي التي اباحت قتال الايزيديين فتوى احمد بن حنبل في القرن التاسع الميلادي والامام ابي الليث السمرقندي والمسعودي والعمادي و عبدالله الربتكي^(٣٢).

بدأت الحملات بأيام مير جعفر الداسني (أيام الخليفة العباسي المعتصم سنة ٢٢٤هـ) إلى حملات القرنين السادس والسابع عشر ومن ثم حملات ولاية بغداد العثمانيين: حملة حسن باشا سنة ١٧١٥م وحملة أحمد باشا سنة ١٧٣٣م وحملة سليمان باشا سنة ١٧٥٢م ومن ثم حملة نادر شاه الفارسي التي تواصلت للفترة الممتدة بين سنتي ١٧٣٢ و ١٧٤٣م ومن ثم حملات أمراء الموصل الجليليين. والحملة على إمارة الشيخان والحملات على إيزيدية جبل سنجار، ثم حملات الباشوات العثمانيين. تعود أولى الفرمانات التي شنت ضد الشعب الإيزيدي لعام ١٥٦٠م عندما صدرت فتوى من الشيخ أبو السعود العمادي بقتالهم، ومنها حملة علي باشا عام ١٨٠٢م وحملة سليمان باشا الصغير عام ١٨٠٩م وحملة إينجه بيرق دار عام ١٨٣٥م وحملة رشيد باشا عام ١٨٣٦م وحملة حافظ باشا عام ١٨٣٧م وحملة محمد شريف باشا بين سنتي ١٨٤٤ و ١٨٤٥م وحملة محمد باشا كريدلي أوغلو بين سنتي ١٨٤٥ و ١٨٤٦م وحملة طيار باشا بين سنتي ١٨٤٦ و ١٨٤٧م وحملة أيوب بك سنة ١٨٩١م وحملة الفريق عمر وهبي باشا سنة ١٨٩٢م ومن ثم حملة بكر باشا سنة (١٨٩٤م)^(٣٣).

وحملات أمراء رواندز مثل حملة محمد باشا السوراني بين سنتي ١٨٣٢ و ١٨٣٤م، وحملة بدرخان بك سنة ١٨٤٤م، وحملات خلال القرن العشرين بما فيها حملة تشريد الإيزيديين من قبل حزب الاتحاد والترقي إبان مذابح الأرمن سنة ١٩١٥م ومن ثم حملة إبراهيم باشا سنة ١٩١٨م وحملة سنة ١٩٣٥ من قبل الجيش العراقي الملكي ومن ثم حملات الأنفال في العراق خلال الفترة الممتدة بين سنتي ١٩٦٣ و ٢٠٠٧م. بالمقابل، تشير مصادر أخرى إلى أن الحملات العثمانية على المناطق الإيزيدية كانت في البداية بدافع حماية الطرق التجارية التي كانت تتعرض إلى هجمات الإيزيديين واستيلائهم على القوافل التجارية، كذلك يبدو أن دوافع حملات ولاية بغداد الاقتصادية لان مناطق الإيزيدية كانت غنية بالموارد الزراعية والاقتصادية^(٣٤).

حملة داعش الارهابي

دفع الإيزيديون خسائر ثقيلة جراء الاستهداف المتواصل لهم من قبل الجماعات الارهابية، إذ تعرض الإيزيديون في (١٤-اب-٢٠٠٧) الى ثاني اكبر هجوم ارهابي في العالم من حيث عدد القتلى إذ قتل ٨٠٠ شخص عندما اقتحمت شاحنات محملة بالمتفجرات مجمع القحطانية السكني ليوقع هذا العدد المهول من القتلى حتى صار يعرف بتفجيرات القحطانية. اثر

سقوط الموصل في حزيران ٢٠١٤ بيد مقاتلي تنظيم داعش الارهابي، تعرضت المدن الايزيدية وبالأخص سنجار لهجوم من قبل عناصر التنظيم، قتل المسلحون عدد كبير من الايزيديين واسروا اخرين، بعد فرار مايقارب الالف الى جبل سنجار الحصين للتخلص من داعش. واعتبرت الامم المتحدة ان الايزديون تعرضوا لمحاولة ابادة وجرائم ضد الانسانية. وكان من نتائج حملة داعش الارهابي هي: قتل (٣٠٠٠) ايزيدي و اختطاف (٥٠٠٠) اخرون وتشرّد (٤٠٠٠٠٠) ايزيدي في دهوك واربيل وزاخو، فضلاً عن ذلك تعرضت (١٥٠٠) امرأة ايزيدة للاغتصاب الجماعي، وبيع (١٠٠٠) امرأة بالسوق كسبايا. عقب هذه الاحداث قام الايزيديون في منطقة سنجار بتأسيس كتائب طاووس الملك، واعلنو في ٢٨ اب ٢٠١٤ عن انضمام ٧٠٠ ايزيدي وايزيدية لهذه الكتائب المسلحة التي تتخذ من جبل سنجار معقلاً لها، والهدف من ذلك تحرير مناطقهم من سيطرة داعش الارهابي.

التمثيل السياسي

اقر مجلس النواب العراقي في شهر اب ٢٠١٢ بتأسيس ديوان اوقاف الديانات المسيحية والاييزيدية والصابئة المندائية. ويمتلك الايزيديون مقعداً في مجلس النواب العراقي ومقعداً في مجلس محافظة نينوى ومجلس قضاء الموصل. ويمتلكون الايزيديون ايضاً نائباً في البرلمان الاوربي^(٣٥).

الاستنتاجات

- ١- ان الايزيدية قومية وديانة بابلية وفارسية قديمة ويشكل سكانها اغلبهم من الاكراد، وانها تاثرت بديانات قديمة وحديثة على مر العصور، اخرها الاسلام وانحرفت عنه.
- ٢- ان الديانة الايزيدية تؤمن بالوجود الالهي وتؤمن بطاووس ملك، بانه ضلع اساسي في الثالوث الايزيدي، وبانه وفق التصور الايزيدي اسم من اسماء الله. وتؤمن بالاله نابو الذي يعد اله الحكمة والكتابة في ديانة الشرق القديمة.

- ٣- لهذه الديانة كتابين مقدسين هما مصحف (ره ش) الكتاب الاسود الذي يتضمن البحث في قصة الخليقة والكون، وكتاب (الجلوة) الذي يحتوي على مبادئ وفرائض وتعاليم الدين الايزيدي.
- ٤- ان ابناء الطائفة الايزيدية يحبون العزلة عن غيرها من الطوائف والاديان الاخرى بسبب ما تعرضت له هذه الطائفة من ظلم واضطهاد وتهميش على مر العصور والى يومنا هذا.
- ٥- في الوقت الحاضر تعد الايزيدية قومية كردية وتتكلم اللغة الكردية والعربية.
- ٦- مجموع سكانها تقريبا ما بين (٧٠٠,٠٠٠ - ١,٠٠٠,٠٠٠) نسمة في العالم اغلبهم يتواجدون في العراق موزعين على محافظتي نينوى في قضائي (سنجار وشيخان) بصورة رئيسية ومحافظة دهوك، وان ما نسبة (٩٠%) من الايزيديين في العراق متواجدين في محافظة نينوى.
- ٧- اغلب سكانها المهاجرين الذين هاجروا بسبب الظلم والاضطهاد والارهاب الذي تعرضوا له وخاصة من قبل داعش الارهابي الى بعض الدول الاوربية وخاصة المانيا وروسيا، وتعد تركيا من اكثر الدول الطاردة لسكان هذه الاقلية في الوقت الحاضر.
- ٨- ان الايزيديون قد تعرضوا الى (٧٣ ابادة جماعية) على مر العصور، كانت اكثرها قسوة عليهم في عهد الدولة العثمانية، واشرسها في الوقت الحاضر حملة داعش الارهابي التي خلفت ورائها عدد كبير من القتلى في صفوف هذه الطائفة بلغ عددهم (٣٠٠٠) ايزيدي، واختطف (٥٠٠٠) منهم، وتعرض (١٥٠٠) امرأة ايزيدية للاغتصاب الجماعي من قبل داعش الارهابي.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) محمد حمدان، معجم المصطلحات الجغرافية، ط١، دار كنوز المعرفة، الاردن، ٢٠٠٦، ص٢٨.
- (٢) محمد التونجي، اليزيديون واقعهم وتاريخهم ومعتقداتهم، ط١، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٩، ص١٦.

- (٣) خالد السيد محمد غانم، الزرادشتية تاريخ وعقيدة وشريعة، ط١، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦، ص١٣.
- (٤) امام عبد الفتاح امام، معجم ديانات واساطير العالم، مج٢، مكتبة مربولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٧٤.
- (٥) هوشنك بروكا، لغز طاووس ملك او اصل الخير والشر في الايزيدية، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٤، ص٤٥.
- (٦) اوليفية رواء، الجهل المقدس زمن دين بلا ثقافة، ترجمة صالح الاشمر، ط١، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٢، ص٥٢.
- (٧) امام عبد الفتاح امام، المصدر السابق، مج ٣، ص٧.
- (٨) زهير كاظم عبود، الايزيدية حقائق وقضايا واساطير، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣.
- (٩) خليل جندي، مفاتيح لفهم اوسع حول الديانة الايزيدية، محاضرة في جامعة اربيل، بتاريخ ٢١/١٠/٢٠١٤.
- (١٠) امين فرحان جيجو، القومية الايزيدية جذورها مقوماتها معاناتها، ط١، شركة الطيف للطباعة المحدودة، بغداد، ٢٠١٠، ص٣٥.
- (١١) المصدر نفسة، ص١٠٠.
- (١٢) جروج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، ص٢٥.
- (١٣) امين فرحان جيجو، المصدر السابق، ص١٠٥.
- * كتاب المصحف الاسود المسمى بـ(ره ش) الذي يتضمن البحث في قصة الخليفة والكون، وكذلك قصة ادم وحواء، وقصة الطوفان، وغيرها من القصص الميثولوجيا الايزيدية. وكتاب (الجلوة) ويحتوي على مبادئ الدين الايزيدي وفرائضه وتعاليمه، (ينظر: قاسم جبر، ابناء الشمس دراسة انثروبولوجية للايزيديين في العراق، ط١، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨، ص١٤٨)
- (١٤) الجزيرة نت، الايزيديون.. طائفة منزوية تخشى الغرباء.
- (١٥) الحوار المتمدن، العدد: ٣٥٦٧ في ٥ / ١٢ / ٢٠١١، بقلم جمشيد ابراهيم.
- (١٦) مجلة الأندلس، مجلة إسبانية عربية شهرية مصورة تصدر من مدريد، الديانة اليزيدية واليزيديون هل هم عبدة الشيطان أم حملة ميراث النهرين.
- (١٧) علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنوية، موسوعة الفرق، الباب الثالث عشر: الباطنية وفرقها، الفصل الحادي عشر، طائفة اليزيدية، <https://dorar.net>.
- (١٨) قاسم جبر، المصدر السابق، ص١٥٠.
- (١٩) زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص٢١.
- (٢٠) جريدة المؤتمر، العدد ٢٩٨٣، ٥ حزيران ٢٠١٤، معبد لاش في العراق يستعيد شبابة.
- (٢١) <https://ar.wikipedia.org>
- (٢٢) <http://web.archive.org/web>
- (٢٣) قاسم جبر، المصدر السابق، ص١٣٧.
- (٢٤) المصدر نفسة، ص١٤٣.

- (٢٥) موقع واي باك ميشن www.adherents.com.
- (٢٦) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، بيانات غير منشورة.
- (٢٧) سعد سلوم، الاقليات في العراق، الذاكرة والهوية التحديات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بغداد، ط١، ٢٠١٣.
- (٢٨) قاسم جبر، ابناء الشمس دراسة انثروبولوجية للايزيديين في العراق، عمان، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨، ص٨٤.
- (٢٩) جزا توفيق طالب، الامن القومي لكردستان العراق، اربيل، ١٩٩٨.
- (٣٠) (ar.gantara.de)
- (٣١) قناة عشتر الفضائية (m.youtube.com).
- (٣٢) <https://ar.wikipedia.org>
- *- تطلق الايزيدية اسم (فرمان) كمرادف لعبارة حملات الابادة الجماعية، والفرمان كلمة تركية معناها القرار اشارة الى القرار الذي كان يصدره السلاطين العثمانيون في الاستانة. ينظر (امين فرحان جيجو)، المصدر السابق، ص ٢٣٢
- (٣٣) <https://ar.wikipedia.org>
- (٣٤) سعيد خديدة، موقف الدولة العثمانية من الاقليات الدينية والطائفية (الاييزيدية انموذجاً)، دراسة تاريخية للفترة (١٨٠٨-١٨٧٦).
- (٣٥) <https://ar.wikipedia.org>